[158] ذكر الحائك المتطفل قال: وذكروا أن الرشيد لما انصرف من الحجاز وصار بالرقة (1) قال لوزيره عمرو بن مسعدة: ما زلت تكلمني وتستلطفنى في الرحجي حتى وليته الاهواز، فقعد في سرة الدنيا يأكلها خضما (2) وقضما، ولم يوجه إلي درهما، فاخرج إليه من ساعتك هذه، حتى تحل ساحته، ثم لا تدع له حرمة إلا انتهكتها، ولا أكرومة إلا أهنتها، ثم لا تسمع له حجة يرفعها، ولا تقبل منه كلمة ينهيها، إن اعتذر فلا تقبل له عذرا، وإن قال فلا تقبل له قولا، فشر قائل. وأكذب متظلم، فقلت في نفسي: أبعد الوزارة أصير مستحثا على عامل خراج ؟ ولكن لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين، إذ كانت ولايته بسببي. فقلت: أخرج يا أمير المؤمنين ؟ قال: فاحلف أنك لا تلبث في بغداد إلا يوما، فحلفت له، ثم انحدرت إلى بغداد، ثم خرجت، فلما صرت بين دير هرقل وبين دير العاقول، إذا رجل يصيح: يا ملاح، يا ملاح، رجل منقطع. فقلت للملاح: قرب إلى الشط. فقال: يا سيدى هذا رجل شحاذ وإن قعد معك آذاك، قال الوزيز: فلم يلتفت إليه ولقوله، وأمرت الغلمان فأدخلوه فقعد، فلما حضر الغداء دعوته، فكان يأكل أكل جائع بنهامة، إلا أنه نظيف الاكل، فلما رفع الطعام، أردت أن يقوم ويغسل يديه في ناحية، فلم يفعل، فغمزه الغلمان، فلم يفعل، فتشاغلت عنه ليقوم، ثم قلت له: يا هذا ما صناعتك ؟ قال لي: حائك، فقلت في نفسي: هذه شر من الاولى، ما ألوم غير نفسي، إذ لم أقبل ممن نصحنى، وصرت أواكل الحوكة (3). فقلت: توضأ يا أخي، فتوضأ، ثم قال لي: جعلت فداك: قد سألتني عن صناعتي، فما صناعتك أنت ؟ فقلت في نفسي: هذه شر من الاولى، وكرهت أن أذكر الوزارة، وقلت أقتصر على الكتابة. فقلت له: كاتب. فقال: إن الكتابة على خمسة أصناف: كاتب رسائل، يحتاج أن يعرف الفصل من الوصل، والصدور ورقيق الكلام، والتهانى والتعازي، والترهيب والترغيب، والمقصور والممدود، وجملا من العربية. وكاتب جند يحتاج إلى أن يعرف حساب التقدير، وشيات (4) الدواب، وحلى الناس ونعوتهم (5). وكاتب قاض،

---

(1) الرقه: بلد على الفرات. (2) الخضم: الاكل مع مل ء الفم، وأكل الرطب، والقضم أكل اليابس، والمراد أنه يأكل خير الاهواز جميعه رطبا ويابسا ولا يترك من خيرها شيئا للدولة. (3) الحوكة: جمع حائك وهو خياط الثياب. (4) شيات الدواب: علاماتها. (5) نعوتهم: جمع نعت وهو الصفه أي أوصافهم. (*)